Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّةِ
Vol. 29/ No. 8/ 2021 المجلد 29/ العدد 8/ 2021

علاقة المماليك بالقوى المحلية والأجنبية في منطقة الخليج العربي (1749-1831)

صباح حسن بديوي
كلية التربية للبنات /جامعة القادسية
sabah.bidiwi@qu.edu.iq

تاريخ استلام البحث: 18/ 6/ 2021 تاريخ قبول النشر: 5 / 7/ 2021 تاريخ نشر البحث:2021/8/4

المستخلص

سلط البحث الضوء على طبيعة العلاقات المحلية والأجنبية لحكم المماليك في العراق 1749–1831 وما مثلته هذه المرحلة التاريخية الحساسة في تاريخ العراق ومنطقة الخليج العربي، فقد شهدت أحداثا سياسية متغيرة وصراع ارادات دولية وإقليمية حول هذه المنطقة لما تمثله من أهمية تجارية وسياسية تشكل أهدافا إستراتيجية للدول الإقليمية والأجنبية وأصبحت هذه المنطقة منطقة صراع وفرض نفوذ ومن هنا يأتي دور أهمية المماليك في الحفاظ على حكمهم في العراق عبر علاقاتهم بهذه القوى والإفادة من هذه الصراعات من اجل الابقاء على حكمهم في العراق.

الكلمات الدالة: علاقات، المماليك، المحلية، الدولية، الإقليمية، البريطانيين، الخليج العربي.

The Relationship of the Mamluks to the Local and Foreign Powers in the Arab Gulf Region (1749-1831)

Sabah Hasan Bidiwi
College of Education for Women /University of Al-Qadisiyah

Abstract:

The research shed light on the nature of the domestic and foreign relations of the Mamluk rule in Iraq 1749-1831 and what this sensitive historical stage in the history of Iraq and the Arab Gulf region represented, as it witnessed changing political events and conflict of international and regional wills around this region because of the commercial and political importance they represent strategic goals for countries Regional and foreign, and this region became a region of conflict and the imposition of influence, hence the role of the importance of the Mamluks in preserving their rule in Iraq through their relations with these forces and benefiting from these conflicts in order to maintain their rule in Iraq.

Key words: Relationships, Mamluks, local, international, regional, British, Arabian Gulf.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المقدمة:

تحتل مسألة العلاقات السياسية بين الدول أهمية كبرى في تاريخ العلاقات البينية بين هذه الدول وما لها من فائدة كبرى في ترسيخ اركان هذه الدول واستمراريتها واعطائها مقومات الصمود تجاه الأخطار الداخلية والخارجية ومن هذا المنطلق جاءت أهمية دراسة علاقة المماليك بالقوة المحلية والأجنبية في منطقة الخليج العربي للمدة ما بين 1749–1831.

والعراق جزء من هذه المنطقة ويتأثر بما يجري فيها من تحالفات وأحداث سياسية، وأن المماليك استطاعوا أن يديروا هذه العلاقات في أوضاع سياسية مضطربة شهدتها هذه المنطقة من صراعات دولية وإقليمية حول النفوذ والسيطرة على المنطقة والمدة الزمنية التي حكم فيها المماليك في العراق كانت البدايات الأولى لظهور التنافس الدولي والإقليمي على الساحة السياسة في منطقة الخليج العربي.

قسم البحث إلى مقدمة ومحورين؛ تناول المحور الأول علاقة المماليك بالقوى الأجنبية في منطقة الخليج العربي وهي بريطانيا والهولنديين، فكانت هاتين الدولتين من القوى الأجنبية التي عاصرت دولة المماليك في العراق، وركز هذا المحور على بدايات ظهور النفوذ البريطاني في العراق وأصبح هذا لنفوذ يعين الولاة بسبب علاقاته المتينة مع الدولة العثمانية، وأصبح المقيم البريطاني يتدخل بالأمور السياسية ونجح في إبعاد الوجود الهولندي والفرنسي في العراق، أما المحور الثاني فقد تناول علاقة المماليك بالقوى المحلية في الخليج العربي وفي مقدمتها العلاقة مع عمان والكويت ومنطقة الأحساء، ثم جاءت الخاتمة وفيها النتائج التي تم التوصل إليها بدراسة علاقة المماليك بالقوى الأجنبية والمحلية في الخليج العربي، وكذلك كيفية إدارة الولاة المماليك للتناقضات السياسية الإقليمية والدولية في منطقة الخليج العربي والعمل على هذه التناقضات من اجل استمرار نفوذهم في العراق.

اعتمد البحث على العديد من المصادر وفي مقدمتها كتاب الدبلوماسيون البريطانيون في العراق لصالح خضر محمد، وكتاب حكم المماليك في العراق لعلاء موسى كاظم نورس، ودليل الخليج للوريمر، والعديد من الأطاريح والرسائل العلمية وفي مقدمتها رسالة الباحث إبراهيم أحمد الشايب (الحياة السياسية في العراق في عهد سليمان باشا الكبير 1780–1802) وغيرها.

المحور الاول/العلاقة مع القوى الأجنبية

أولاً: علاقة المماليك مع بريطانيا

بدأت المصالح البريطانية في العراق في حكم المماليك بنشاط الشركة التجارية البريطانية التي كانت عاملة في منطقة الخليج العربي وهي شركة الهند الشرقية.[1] وكانت الأهداف السياسية لبريطانيا نحو العراق تنطلق من

[1] **شركة الهند الشرقية:** تأسست هذه الشركة بموجب مرسوم ملكي اصدرته الملكة اليزابيث في ليلة رأس السنة الميلادية من عام 1600 بقيام شركة مدراء وتجار لندن للمتاجرة في جزر الهند الشرقية وقد عرفت هذه الشركة فيما بعد باسم شركة الهند الشرقية البريطانية واعطى للشركة الحق في احتكار التجارة وامتيازات الجمارك وتنظيم تحويل العملة وإعفاء البضائع الخاصة بالشركة وعقد التحالفات السياسية مع الشعوب الأخرى وسيطرت على أراضٍ ذات أهمية اقتصادية في شبه القارة الهندية ومنطقة الخليج العربي وانتهى

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

امرين مهمين اولهما الصراع والتنافس الدولي في المنطقة وخاصة في منطقة الخليج العربي بين بريطانيا والدولة العثمانية، وتخوف بريطانيا على مصالحها ووجودها والحفاظ على ما حققته من سيطرة وممتلكات في الهند[1: ص15]، اضف إليه أهمية العراق في عهد المماليك الذي يعد محطة التقاء والمواصلات بين الهند وأوربا ومن هذا الأهمية الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية جاءت أهمية العراق بالنسبة لبريطانيا التي كان ثقلها الأساسي في تلك المدة في منطقة الخليج العربي، إلى جانب ذلك تنافس الدول الأخرى حول العراق وأهميته ومن هذه الدول فرنسا التي استمر التنافس فيما بينهم لعقود طويلة لكن التنافس حسم لصالح بريطانيا [2: ص8]. انطلقت الاهتمامات البريطانية بالعراق بالتخوف من الخطر الروسي القيصري العدو الأكبر لبريطانيا في الشرق، فضلاً عن الخطر الوهابي الذي يهدد العراق بقوة فكان بحاجة إلى دعم بريطانيا[(2)]، وكان التبشير مجالاً مهما لدفع بريطانيا إلى التمثيل الدبلوماسي في ولاية بغداد في عهد المماليك حيث تنافست بريطانيا وفرنسا في العراق إذ كان انتوني نوريس جروفر (Antohony Norris Groves) (1795–1853) أول مبشر بروتستاني بريطاني جاء إلى بغداد ويقوم بتعليم اللغة الإنكليزية كذلك صموئيل الذي مارس نشاطه بشكل علني واستفزازي إذ كان يسير في شوارع بغداد ويوزع المطبوعات فأبعده البريطانيين خوفاً من نشوب فتنة[3: ص9] .

بدأ التوجه البريطاني نحو العراق العثماني بعد أن تمكن البريطانيون من فرض سيطرتهم على منطقة الخليج العربي بعد طردهم الإسبان والبرتغاليين وأصبح الطريق مفتوحا للتجارة البريطانية إلى الهند والشرق الاقصى عن طريق شركة الهند الشرقية البريطانية، فضلاً عن أن بريطانيا قد حصلت على امتيازات كمركية من الدولة العثمانية سهلت نفوذها ومصالحها، بدأ الوجود البريطاني الفعلي في العراق عام 1763[4: ص120] عندما نقل مقر الشركة البريطانية من ميناء بندر عباس إلى ميناء البصرة لاضطراب الأوضاع السياسية في بلاد فارس وأصبح ميناء البصرة المقر الرئيس للشركة وتم إنشاء أول قنصلية بريطانية في العراق عام 1764 وأصبح لهذه الشركة طابع سياسي وتجاري وأصبح ممثلي الشركة يتمتعون بمكانة ومرموقة في العراق [5: ص60–61].

ونتيجة لهذه الأهمية للعراق بالنسبة لمصالح بريطانيا في المنطقة والخليج العربي قامت بتأسيس أول مقيمية في بغداد وكذلك في الخليج العربي وعمان وبلاد فارس ومصر، وتم تعيين هارفورد جونز (Harford Jones) (1798–1806) لذلك المنصب وكان من العاملين في شركة الهند الشرقية حيث عمل كاتباً تجارياً وبرز في عمله الوظيفي ثم عمل بصفة مساعد مقيم في البصرة في (1784–1794) ثم عاد إلى بلاده وسكن لندن وبقي

دورها في عام 1858 على أثار انهيار الشركة وخضوع ممتلكاتها إلى التاج البريطاني، ينظر: علي عبدالله فارس، شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي (1600–1858)، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة، 2001، ص10–318.

(2) تعرض العراق إلى هجمات الوهابيين منذ الربع الاخير من القرن الثامن عشر بمهاجمة المناطق العراقية القريبة من البادية وهاجموا مدينتي النجف وكربلاء وكان أكثر نشاطاً وعدوانا منذ عام 1796 وفي عام 1799 هاجموا النجف الأشرف وتصدى لهم عشيرة الخزاعل وقتل منهم حوالي ثلاثمائة قتيل وفي عام 1802 هاجموا كربلاء وقتل الناس في ضريح الإمام الحسين عليه السلام وقدر البعض مجموع القتلى بثمانية آلاف من السكان، ينظر: علاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق 1750–1831، بغداد 1975، ص57.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

هناك إلى سنة 1798، عندها صدر أمر للذهاب إلى ولاية بغداد لاستلام مهامه الجديدة، ووصل جونز إلى بغداد في 21 ايلول 1798 واستطاع أن يكسب واليها المملوكي سليمان باشا الكبير (1780–1802). يحمل رسالة إليه من مجلس المدبرين في شركة الهند البريطانية وكان يحمل هدية ثمينة للوالي وهدايا أخرى قام بتوزيعها على كبار المسؤولين في بغداد، وساهم وصول جونز إلى بغداد من دعم المماليك في صراع مع الباب العالي من جهة وخصومهم الحلبيين من جهة اخرى وكذلك خطورة التهديد الوهابي للعراق في تلك المدة.

فقد ازداد الوجود البريطاني في العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير بسبب العلاقات الودية التي يحتفظ بها هذا الوالي مع البريطانيين عندما كان متسلم البصرة سابقاً بسبب مساعدتها له بإطلاق صراحه من السجون الإيرانية، وكذلك سعي السفير البريطاني لدى الباب العالي لحصول سليمان باشا على منصب الباشوية في بغداد وحصل البريطانيون على امتيازات جديدة أثناء حكمه في العراق وقدم له المساعدات والسلاح والعتاد وكان له دور كبير في النفوذ الفرنسي في العراق وقدمة له السلاح والعتاد وكان موالي للبريطانيين بشكل كبير[6: ص9–32] .

عمل البريطانيون على محاربة الوجود الفرنسي في العراق وكانوا الفرنسيون قد افتتحوا قنصلية لهمم في العراق عام 1740 ولكنهم اهملوا الجانب التجاري والاقتصادي والسياسي واهتموا بالجانب الثقافي وقامت بريطانيا بمحاربة هذا الوجود بفعل النفوذ الكبير الذي تتمتع بها لدى الوالي المملوكي سليمان باشا الكبير(1780–1802) [(3)] حتى توقف العمل في القنصلية الفرنسية في عام 1765، فقد قام بإلقاء القبض على القنصل الفرنسي في بغداد ووضعه في الإقامة الجبرية وكل العاملين في الشركة الهندية الفرنسية لإبعاد النفوذ الفرنسي عن العراق وفسح المجال للنفوذ البريطاني في العراق [7: ص57–58] .

أصبح لبريطانيا نفوذ كبير داخل بغداد بتعيين الوالي المملوكي فقد طلب علي باشا الكهية من المقيم البريطاني في بغداد أن يتوسط سفير بريطانيا في الاستانة لإقناع الباب العالي بتعينه خلفاً لوالد زوجته سليمان باشا بعد وفاته عام 1762 وتمت الوساطة بنجاح وتم تعيين علي باشا (1762– 1763) [(4)] والي على العراق بعد أن تمكن السفير البريطاني في الاستانة بإقناع وزارة الخارجية العثمانية بأنه الأصلح لحكم العراق وتعيينه يصب في صالح الدولة العثمانية وأن هناك اجماعا عليه في بغداد معبراً بأن لديه خبرة في مواجهة الوهابيين والفرس، وتم

[(3)] سليمان بشا الكبير: والي بغداد والبصرة كان من اتباع موالي أحمد باشا ومناصريه تولى العديد من المسؤوليات الإدارية بداية من منصب الكتخذا ثم متسلم البصرة من عام 1775 وثم أسره على يد صادق خان الزندي إلى شيراز وبقى في شيراز حتى عام 1779 ثم بعد ذلك أطلق سراحه وعاد إلى العراق وتولى ولاية بغداد بين عامي (1780–1802) شهد عصره العديد من التحديات العسكرية منها ثورة محمد الكهية ومواجهة حملات الوهابية ينظر: صادق جعفر الأنصاري، العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير 1780–1802، د. ط، بغداد ، 1998، ص9–32.

[(4)] علي باشا: تولى الحكم بعد وفاة سليمان باشا أبو ليلى وقد تدرج المناصب الادارية لما يتمتع من مزايا خاصة فقد اتصف بالحزم والمقدرة وحسن الإدارة وآخر مناصبه (الكتخذائية) وعرف بعهده بتوطيد الأمن وحسن التصرف في إدارة أمور الولاية وانتهى حكمه في مقتله على يد الكتخذا عمر باشا عام 1763، ينظر: أحمد الصوفي، المماليك في العراق، صحائف خطيرة من تاريخ العراق القريب 1749–1831م، مطبعة الاتحاد ، الموصل، 1952، ص13.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تعيين الوالي الجديد بدفع الديون المترتبة على الوالي السابق للدولة العثمانية وهذا الأمر يدلل على قوة الوجود البريطاني في العراق [8: ص13] .

نجح السفير البريطاني في الأستانة توماس بروس الجين (Tomas Bruce Elgin) (1799–1803) الحصول من السلطان العثماني في 1802 على اعتراف بجونز قنصلا لبريطانيا في بغداد وتمتعه بالحصانة الدبلوماسية والامتيازات، وقد تقرر إلغاء المقيمية في البصرة والإبقاء على مقيمية بغداد فقط، وبعد عزله ثم تعيين طبيب المقيم الدكتور هاين (Hine) مؤقتاً لحين تعيين ريج مقيماً في بغداد سنة 1808 بوصفه مقيما بريطانيا جديدا في العراق هو كلوديوس جيمس ريج (Claudius James Rich) الذي تولى المنصب من (1808–1821) وتحولت المقيمية البريطانية في عهده إلى مركز ذات نفوذ وقوة كبيرين في بغداد. [9: ص67]

اكتسب ريج الاحترام العميق من الحكومة المحلية والأهالي في العراق بفضل روحيته العالية وبعد نظرة من الشؤون السياسية واطلاعه على العادات والتقاليد وكرمه مع الأهالي وحصلت في عهد مقيميته في بغداد ثورات وحصلت تبدلات بين الباشوات وتمكن بفضل أخلاقه العالية أن يمنح الحماية للكثير ممن كان في خطر من جراء الانقلابات السياسية وكان يقضي أوقات فراغه في جمع المصادر عن بغداد والباشوات والمخطوطات الشرقية وإرسال بعض أعماله إلى مجلة ((مناجم الشرق)) التي تصدر في فينا، وزار بابل ونينوى وطيسفون واطلع على آثار بابل وكتب عما شاهده فيها في كتابة ((مذكرات في خرائب بابل)) وطبع في فينا أول مرة. ومن ثم في إنكلترا وكان يجيد اللغات الفرنسية والإيطالية إضافة إلى اللغة الإنكليزية قراءة وكتابة وكان قد كون له مكانه في بغداد ونفوذ بحيث إن الناس في بغداد كانوا لا يقيمون وزنا لوعود الباشوات والأعيان إلا إذا كانت مدعومة وبضمانة من ريج. واعتبر أن انتقال عمله إلى كردستان بسبب سوء حالته الصحية بسبب تغيير البيئة.[10: ص6–20]

إن ريج تمكن وبفضل سياسته القائمة على الأبهة والفخامة من أن يفرض نفسه داخل الولاية وأن يكون له نفوذ داخل بغداد وكان قد دخل في نزاعات مع باشوات بغداد ففي عام 1809 مع سليمان باشا الصغير (1808–1810) بسبب هذه المظاهر إلا أنه ونتيجة لحاجة العراق الاقتصادية لبريطانيا تراجع الوالي عن النزاع، أما في زمن الوالي عبد الله باشا (1810–1813) فقد ازداد نفوذ ريج وازداد التدخل في أمور البلاد الداخلية لأنه سلم عبد الله باشا الولاية وكان بدعم من المقيم البريطاني، وازداد النفوذ أكثر مع وصول سعيد باشا إلى الولاية (1813–1817) وأصبحت المقيمية البريطانية ملجأ للفارين [11: ص390] .

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أما في عهد الوالي داود باشا (1817–1831)[5]، فقد دخل في نزاع معه بسبب اتصالاته مع الإيرانيين والكرد فكان على اتصال مع محمد على ميرزا عدو داود الأول وتعاونه أيضاً مع محمود باشا البابانى مما جعل داود باشا يعتقد أن ريج يعمل على إثارة الفرس والكرد ضده، فضلاً عن ذلك كان يصور حكم داود لدى حكومته البريطانية بأنه أسوأ حكم وأن الباشوية في انحدار سريع، ولذلك عمل داود باشا على الأخذ من نفوذ ريج واعتبره خطر على أمن البلاد وبعيده إلى مركزه الطبيعي وظهرت بعد ذلك المشكلة الجمركية إذ طالب داود باشا من التجار الإنكليز دفع ضريبة بلغت أكثر من 11% وشدد على معاملة الرعايا البريطانيين واحتج ريج حتى اضطره لطلب المغادرة من بغداد ورفض إعطاءه تصريحا بالخروج وكادت أن تحصل مواجهة في المقيمة البريطانية إلا أنه ونتيجة الوساطة التي قام بها الدفتر دار وعزراء اليهودي بين الإثنين تفرر خروجه من بغداد مقابل اعترافه بالمعاملة الحسنى في بغداد من الوالي داود باشا. [12: ص265]

ونتج على ذلك تحسنت العلاقة بين بريطانيا وداود باشا في سنة 1823 وقد عقد اتفاق بين الوالي والوكيل السياسي البريطاني الجديد (روبرت تايلر) وهو ما يقصد المقيم البريطاني في بغداد المعين من حكومة الهند ومقر إقامته يكون في بغداد والبصرة حسب ما تقتضيه المصالح البريطانية. [13: ص326–337] .

ثانياً: العلاقة مع الهولنديين

لقد كان للهولنديون حتى عام 1752 مقيمية في البصرة تمارس نشاطها التجاري وهناك وممثلها البارون تيدو فردريك فان كيبهاوزن (Tiddo fredrick van kniphausen)، امتاز هذا المقيم السياسي بروح المغامرة والاندفاع والعناد وهذا الأمر أضر بالوجود الهولندي في العراق وبالخصوص في البصرة فقد دخل في نزاع مع تجار البصرة والسلطات المملوكية (العثمانية) آنذاك مما أدى إلى طرده وإغلاق المقيمية من بعده وخرج مطروداً من البصرة على ظهر إحدى السفن بصحبة زورفيش متجهاً إلى بتافيا حيث المقر الرئيسي لشركة الهند الشرقية الهولندية التي توغلت في منطقة الخليج العربي بعد الاتفاق الإنكليزي– الهولندي لعام 1620 لمواجهة الخطر البرتغالي ومنذ ذلك الاتفاق توغلوا في منطقة الخليج العربي والعراق من ضمنها وكان لهم دور كبير في تحطيم النفوذ البرتغالي في منطقة الخليج[14: ص63–65] .

انتهى الوجود الهولندي في العراق عندما تم إحراق المقيمية في البصرة وطرد ممثلها. الذي ينحدر من إقليم فريزيا الشرقية وتطورات التجارة الهولندية في إقامته في البصرة ونقل عنه صورة معقدة أعجبوا به لأنه

---

[5] داود باشا: من المماليك ذوي الأصول الكرجية جاء إلى بغداد أسيراً وفي عمرة الثانية عشرة عاماً تم بيعه في اسواق العراق وكان مسيحياً ثم تربى في بيئة إسلامية ودرس الفقه والدين والقرآن الكريم وكل العلوم التي تدرس آنذاك ثم أخذ يعتلي المناصب من دفتر دار ثم رفع إلى (الكتخذا) ثم أصبح والياً على بغداد بعد صراع مع سعيد باشا عام 1817 وقام بإصلاحات عديدة فقد عمر المساجد والجوامع مثل جامع الحيدر خان والمعاهد العلمية مثل مدرسة داود باشا والمدرسة العادلية ولكن نعته نحو الاستقلال أدت إلى خروجه على الدولة العثمانية ودخل في صراع معها لكنه اصيب بالطاعون أدى ذلك إلى سيطرة على رضا باشا على بغداد عم 6830 وأرسل إلى الاستعانة ثم توفي في المدينة عام 1851 بعد توليته عليها من السلطان العثماني، ينظر: يوسف عز الدين، داود باشا ونهاية المماليك في العراق 1817–1831، منشورات دار البصري، بغداد،1967، ص3–53.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

رجل يجمع الفكر والرزانة والجدل ومهتم بالفكر الأوربي المعاصر إلا أنه شخصية متعجرفة وسلوكه الأخلاقي، دخل كينهاوزن في خلافات مع المسؤولين العثمانيين في البصرة فضلاً عن أنه علاقاته مع البريطانيين سيئة لأن كان يرفض ادعاءاته بالسيادة على الخليج، لذلك لم تدفع الشركة الهولندية الرسوم إلى متسلم البصرة لذلك قام المتسلم بتحريض من الوكيل الإنكليزي للتخلص من المقيم وقد تم إلقاء القبض عليه من الأتراك وهو في مقابلة مع متسلم البصرة بسبب مغامراته العاطفية وسمعته السيئة وقرر أن يطلق صراحه مقابل دفع غرامة مالية وأرسل إلى بتافيا الهولندية مع إثباتات بالاتهامات الموجهة له [15: ص348] .

استقر الهولنديون بعد ذلك في جزيرة بعد ذلك في جزيرة خرج وأرسل من هناك البارون رسالة إلى الوكيل الهولندي في بندر عباس يعزي فيهل الإهانة التي تلقاها في البصرة بأنها إهانة لكل الهولنديين بوصفه شعبا من متسلم البصرة والتمس الصفح من الحكومة ومن رئاسة شركة الهند الشرقية الهولندية إضافة إلى الخطاب الذي سلمه بيده عندما كان في البصرة الذي يدين ما حصل ويذكر براءة البارون من التهم لموجهة له وقد أرسل متسلم البصرة رسالة إلى المقيمية الهولندية ورئاسة الشركة يذكر فيها المبلغ الذي يجب أن تدفعه غرامة عن أعمال البارون كينهاوزن في البصرة البالغ (100000) ألف روبية بعد أن استولى الهولنديون على جزيرة خرج عام 1753 بدأ استعمارهم هناك وعاد البارون كينهاوزن ليقوم بآراء مسيحي البصرة للإقامة في الجزيرة ووعد الفقراء بمساعدات مالية يمكنه من الاستقرار والعيش الكريم ولم يمر وقت قصير على استيلاء الهولنديون على جزيرة خرج حتى بدأوا بتهديد البصرة وحاولوا الحصول على تعويض للبارون كينهاوزن بالسيطرة على عدة زوارق تعود مليكتها للبصرة [16: ص119] .

وفي عام 1753 تعرضت عدة سفن للهجوم كانت متوجهة إلى البصرة وعندما وصلت الأخبار إلى باشا بغداد أمر أن يستعيد كل ما أخذ الهولنديون إلى البصرة وعندما وصلت الأخبار إلى باشا بغداد أمر أن يستعيد كل ما أخذه الهوولنديون منها وفي عام 1754 عاد الهولنديون وهاجموا سفن عثمانية أخرى جوبهت بمقاومة شديدة من الهولنديين وكان البارون قد سلم قائد السفينة المحتجزة رسالة إلى باشا بغداد هدد فيها الباشا إذا لم يتم فتح المقيمية الهولندية في البصرة فإنه سيستخدم القوة ضده وكل سفينة عثمانية وعندما وصلت الرسالة إلى باشا بعث بالرد بالموافقة على تعيين مقيم هولندي لكنه غير كينهاوزن وعدم الموافقة على إعادة الأموال [16: ص123] . قام البارون كينهاوزن بإرسال سفينتين حربيتين لضرب الحصار على شط العرب والاستيلاء على سفن البصرة اجبرت هذه الإجراءات باشا بغداد (المملوكي) بإرسال مبعوثين إلى جزيرة خرج للتفاوض مع البارون وتم الاتفاق على عقد معاهدة تنهي العداء وإعادة السفن المحتجزة بعد دفع مبلغ 130 ألف روبية وحصلت الموافقة وعلى الرغم من الموافقة على إعادة فتح الوكالة الهولندية في البصرة إلى أنهم لم يعيدوا فتح الوكالة في البصرة [16: ص124] .

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

المحور الثاني/العلاقة مع القوى المحلية في منطقة الخليج العربي

أولاً: العلاقة مع الأحساء:

تراجع الوجود العثماني في الخليج العربي منذ عام 1635 عندما أصبح للبريطانيين وكالة نشطة في البصرة وأصبح أمر الخليج بيد الأساطيل القوية بنجاحات الأسطول العثماني في انخفاض وتدني لذلك كانت القوى المحلية في الخليج هي بيد القواسم[6] وأسطولهم البحري وقوة سلطان عمان البحرية لانشغال العثمانيين بمشاكلهم وحروبهم مع أوربا وصراعهم مع محمد علي باشا في مصر الذي تولى ولاية مصر عام 1805، ظهر نشاط عثماني مباشر في الخليج عندما احتل السعوديون[7] الأحساء عام 1795 وهي محاولة قام بيها والي بغداد سليمان باشا عندما أرسل الشيخ ثويني[8] شيخ المتفق على رأس حملة عسكرية لإنقاذ الأحساء بعد أن احتلها السعوديون عام1795 وكانت الحملة بدفع بني خالد وهو حكام الأحساء الذين فروا إلى البصرة وبغداد بعد احتلال الأحساء ولكن الحملة فشلت وقتل ثويني[17: ص29] .

---

[6] القواسم: تسمية أطلقت على جميع القبائل القاطنة في المنطقة الواقعة بين رئس مسندم شمالاً وأبي ظبي جنوباً أما تسمية القواسم فهناك عدة آراء حول الاسم الأول يذهب إلى أن الاسم نسبة إلى مؤسس هذه القبيلة قاسم بن شعرة المزني الذي يرجع نسبه إلى مظفر بن نزار بن معد بن عدنان وأن مؤسس هذه القبيلة على نصب خيمة له على مرتفع بارز من قرب من الشاطئ وكانت هذه الخيمة تراها جميع السفن المارة بالخليج العربي ومن هنا ظهرت تسمية رأس الخيمة أما الرأي الآخر فيشير إلى أن التسمية جاءت من موقع مكان كان يسمى قاسم، بهذا المكان حدثت معركة بين الشيخ رحمة بن مطر وفزاع الدرمكي وانتهت بانتصار الشيخ رحمة فجاءت تسمية القواسم نسبة إلى هذا المكان الذي وقع فيه، ينظر: زينب عبد الكاظم المرمضي، حكم القواسم في لنجة حتى عام 1898، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، ص73-75 .

[7] السعوديون: تأسست الدولة السعودية الأولى عام(1745-1818) بتحالف وثيق ما بين الشيخ محمد بن عبد الوهاب (1703-1791) وبني أمير أمارة الدرعية الأمير محمد بن سعود عندما قدم محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية بعدها أعلن عن دعوته السلفية التي تقوم على محاربة البدع والخرافات وما أسماه بالعقائد الجاهلية وأصبح لدعوته أنصار كثيرين في مناطق العينية والدرعية والرياض وبذلك تحولت الدرعية إلى عاصمة دينية وسياسية وحربية في نفس الوقت واستطاع محمد بن سعود توسيع نفوذه والسيطرة على الأقاليم المجاورة وتوحيدها بإمرته بعد حروب طويلة مع القبائل وامتد نفوذ الدولة السعودية إلى الأحساء وقطر والبحرين والحجاز وعسير وحضرموت وانتهت الدولة السعودية بسقوطها على يد إبراهيم باشا عام 1818 وأسر الأمير عبد الله بن سعود بناء على أوامر الباب العالي. ينظر: مديحة أحمد درويش، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، دار الشروق للنشر،1980، ص21-54.

[8] الشيخ ثويني بن عبدالله: هو ثويني بن عبد الله بن عمر المانع أمير المنتفق تولى إمارة المنتفق بعد قتل الشيخ ثامر بن سعدون عام 1779. من صفاته كان وسط القامة مربوعاً أبيض اللون يمتاز باللهمة والعزم المتين قليل الحديث وكان الساعد الأيمن للشيخ ثامر السعدون في كل حركاته وساهم مساهمة فعالة في تحرير البصرة من الاحتلال الفارسي وساهم في الثورة من الوالي المملوي مع قبائل (العبية-الخزاعل) عام 1787 لكنها فشلت الوالي سليمان باشا لأسباب كثيرة منها عدم التكافؤ بين الطرفين بالتسليح وقتل الشيخ ثويني عام 1797 . ينظر: حميد حمد السعدون، إمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية 1546-1918، دار وائل للنشر، عمان، 1999، ص153.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أما موقف داود باشا من الحملة المصرية بقيادة محمد على المتجهة إلى الأحساء عام 1811 لتخليصها من آل سعود، فقد سارع داود باشا إلى احتلال الأحساء قبل أن تصل قوات إبراهيم باشا بن محمد علي لأهمية الأحساء وأهمية ارتباطها بالعراق فقد كانت له آمال بتوحيد العراق من كردستان إلى الموصل والبصرة في الحكم المركزي في بغداد وتضم الأحساء باعتبارها امتداد لسهل العراق [13: ص230] . أما السلطان العثماني فكان يهدف من هذا الموقف المؤيد للحملة المصرية محاربة الدولة السعودية الأولى وكان يرى أن يقوم بهذه المهمة الولاة من الأقطار المجاورة اذا نجد، وكان والي بغداد أقرب إلى ذلك نجد إيقاف التوسع السعودي في المشرق العربي، وأيضاً أن السلطان العثماني كان يعتبر حركة محمد بن عبد الوهاب تهدف إلى انتزاع الخلافة من الدولة العثمانية [18: ص112] .

اضافة إلى ذلك كان حكام الأحساء لاجئين في بغداد وهم بني خالد وكانوا عند إشارة داود باشا وكلفهم بفتح الأحساء وأرسل قواتا من المنتفق[9] معهم ونتيجة العمليات الحربية التي قام بها مع القوات المنتفقية وقوات بني خالد ناجحة وتمكنوا من الاستيلاء على الأحساء بسهولة عام 1817، وكان السلطان العثماني محمود الثاني (1808–1839) راضياً على منح الأحساء لداود باشا بينما كان إبراهيم باشا بحاجة إلى الأحساء ليقضي قضاء تاماً على آل سعود ثم يعود إلى الحجاز لكنه سحب قواته وبذلك استعاد بنو خالد الحكم في الأحساء [17: ص30].

ثانياً: العلاقة مع عمان:

بعد أن فقدت أسرة اليعاربة سيطرتها على عمان بوفاة الإمام سلطان بن مرشد عام 1738 ظهرت إلى مكان الصدارة قبيلة أخرى وهي قبيلة البو سعيد، فقد نجح أحمد بن سعيد[10] مؤسس الأسرة للوصول إلى الإمامة بعد النجاح الذي أحرزه على الفرس الذين اعترفوا بسيادته على البلاد وكان لهذا النصر أثر كبير في عقد البيعة له بالإمامة في عمان عام 1744 بعد الاحتلال للمقاطعات العمانية دام ثلاث عشر عاماً (1728–1741) ثم انتهى

---

[9] المنتفق: يعود أصل تسمية المنتفك إلى كلمة الاتفاق ثم حورت إلى كلمة المنتفق وهي قبيلة تسكن منطقة سوق الشيوخ، وصل المنتفق بن عقيل بن كعب بن ربيعه بن عامر بن صعصعة بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفه بن قيس بن غيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان أن أصل التسمية أو لأن جدهم الأكبر كان يقيم في نفق لشدة الحر فيكون شبيهاً بسكنة المغاور لذلك فإن الاسم متداول لفترة ليست بالقصيرة، وقيل إنهم سمو كذلك لكونهم اتفقوا على التناظر والتكاتف، ينظر: عباس العزاوي، عشائر العراق، ج1، مكتبة الحضارات، ج2، بيروت، 2010، ص13.

[10] الإمام أحمد بن سعيد: مؤسس الدولة العبيدية ولد في سنة 1700م في منطقة (آدم) بعمان الداخلية بن حياته برعاية الإبل ثم عمل في التجارة ويعتبر أحد ملاك السفن عرف برجاحة العقل والشجاعة والحمة انتقل إلى ولاية صحار الساحلية وقد ولاه الإمام سيف بن سلطان اليعربي ولاية صحار بعد وفاة الإمام سيف بن سلطان سنة 1741 حدثت خلافات حول من يحكم في عهد الدولة اليعربية انتهت بسيطرة سيف بن سلطان الثاني حتى عام 1744، استغل الفرس الخلافات الداخلية وهاجموا المناطق العمانية إلا أن والي صحار تصدى لهم وفي عام 1749 حكم البلاد بعد انهيار الدولة البحرينية وسيطرته على البلاد وطرد القوات الفارسية وانصف حكمه بتوجيه القبائل وتنظيم الدولة عسكرياً واقتصادياً ولجميع الحالات وفي المجال التجاري والملاهي وتوفى عام 1783 وتولى من بعده ابن سعيد، ينظر: عبدالقادر حمود القحطاني، سيرة الإمام أحمد بن سعيد البوسعيد مؤسس الدولة البوسعيدية (1700–1783)، مجلة المؤرخ العربي، العدد 52 ، بغداد، 1995، ص67–77.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

بطردهم من عمان. إن النزاع الفارسي العماني الذي امتد من بعد اغتيال نادرة شاه عام 1747 حتى وصول كريم خان الزند إلى الحكم 1756 [19: ص74–77] . إذ تجدد النزاع العماني الفارسي من جديد وكان أول شيء فكر فيه كريم خان الزند بعد توطيد مركزه في البلاد أن يعيد القوة البحرية الفارسية إلى قوتها ووجه اهتمامه صوب عمان وإرجاع سطوة بلاد فارس ولكن رفض الإمام أحمد بن سعيد ذلك الطلب أدى إلى تجدد المناوشات بين فارس وعمان إذ اعتبرت عمان أن دفع الضرائب إلى فارس بمثابة تبعية عمان لبلاد فارس وهي ترفض هذا الشيء وأخذت تبحث لها عن حليف قوي تستطيع أن تعتمد عليه في صراعها مع فارس. [19: ص60]

أما في العراق فقد عانى من الخطر الفارسي أثناء حكم المماليك وسيكون هذا الحظر هو العامل الرئيسي في تقارب عمان والعراق في عهد المماليك وبعد وصول كريم خان الزند إلى الحكم في إيران وتوطيد سلطته أراد القضاء على شيخ كعب وطلب من مستلم البصرة أن يتعاون معه للقضاء على خطر كعب إلا أنه نتيجة لعدم تعون متسلم البصرة أن يتعاون معه للقضاء مع كريم خان الزند ولأسباب متعددة منها ضعف القوة البحرية والنزاعات العشائرية المشغولة بها دولة المماليك الأمر الذي أثار غضب كريم خان الزند فكان هذا بداية التأزم في العلاقة مع إيران والعراق وأخذ يتهيأ لهجوم كبير على البصرة منذ سنة 1774[5: ص195] .

ثالثاً: موقف امام عمان من حصار البصرة سنة 1775

اتبع كريم خان الزند العديد من العوامل لاتخاذها ذريعة لمهاجمة العراق ومحاصرة البصرة ومنها ان والي بغداد المملوكي عمر باشا (1763–1776)[11] كان يعامل زوار العتبات معاملة سيئة ويأخذ منهم الاموال ويستولي على متروكات الموتى، وارسل رسائل إلى باشا بغداد وحذره من العواقب لكنه لم يحصل على جوانب سوى مواعيد ولم يحصل على نتيجة تذكر وهذه العوامل من الدوافع او من الحجج التي اتبعها كريم خان الزند للهجوم ومحاصرة البصرة [20: ص67]، فضلاً عن ذلك ان مكانة البصرة الاقتصادية مكانة مهمة لكريم خان الزند وخاصة انها في هذه المدة قد زادت عوائدها الاقتصادية لتحول التجارة من الهند فقد قامت شركة الهند الشرقية بنقل مقرها الرئيسي في منطقة الخليج من بندر عباس إلى البصرة في عام 1763 نتيجة الفوضى التي انتشرت في المناطق المجاورة لبندر عباس ولازدهار تجارة البصرة ورواج سوق الأقمشة الصوفية الانكليزية فيها في تلك المدة[21: ص71]، الأمر الذي أدى إلى اتساع عوائد المدينة، ويضاف إلى ذلك أن العلاقة المتوترة بين الإنكليز وكريم خان الزند بسبب الحملة الإنكليزية– المملوكية المشتركة ضد كعب التي وقف ضدها الأخير معلناً أن الشيخ سلمان من رعاياه هذا الأمر ادى إلى غضب الإنكليز عليه. [5: ص197]

نتيجة للأسباب أعلاه أمر كريم خان الزند أخاه صادق خان الزند وهو قائد الجيش آنذاك بمحاصرة البصرة وحاصرها لمدة أربعة أشهر ووصل فيها حال المدينة من شدة القحط إلى أكل لحوم القطط والكلاب، وكان

[11] عمر باشا: تولى الحكم بعد قتله الوالي السابق علي باشا بعد أن تأمر عليه علي باشا بعد أن تأمر عليه زاعماً أنه ينتمي إلى مذهب القزل باش وأنه يوشك أن يسلم بغداد إلى الدولة الإيرانية وكانت مدة حكمه مليئة بالاضطرابات والحروب الأهلية وكثرت ثورات القبائل ضده وانتهت ولايته بقتله وإرسال رأسه إلى الباب العالي عام 1776، ينظر: أحمد الصوفي، المصدر السابق، ص32.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

تعداد الجيش الإيراني خمسين ألف وأسطول يتكون من ثلاثين سفينة صغيرة الحجم، أما موقف الباب العالي والدولة العثمانية من الحصار فقد حملت الوالي عمر باشا مسؤولية تأزم الامور وأنه سبب توتر العلاقات مع إيران وأصدرت قرار فيه عزل الوالي عمر باشا ولربما أرادت الدولة العثمانية أن تتخلص من المماليك وأن تستفيد من الوضع واستغلال نفور الأهالي منه لذلك اتخذ قرارا بعزل الوالي عمر باشا، إضافة إلى أنه فشل الحملات التي جهزها لفك الحصار وقد وصلت إلى ثمانية آلاف جندي لكنهم لم يستطيعوا الاستمرار بالحملة وفشلوا في التوجه إلى البصرة [20: ص68].

نتيجة استمرار الحصار على البصرة لمدة أربعة أشهر حصل اتفاق ما بين متسلم البصرة سليمان أغا وإمام عمان أحمد بن سعيد (1744–1783) على مساعدة البصرة بما يحتاج إليه من تجهيزات ورابطت سفن أحمد بن سعيد في شط العرب وضبطته طول الصيف عام 1775[22: ص229] ، وهذا الموقف من إمام عمان يعود إلى وقوف المماليك إلى جانبه قبل عام عندما حاول كريم خان الزند مهاجمة عمان، على الرغم من أن هذه المساعدة لم تؤدِ الغرض منها إذ نجح الإيرانيون من فرض حصيلة على البصرة التي استلمت وبقيت تحت السيطرة الإيرانية ما يقرب عاما حتى وفاة كريم خان الزند في سنة 1776 واضطر ذلك إمام عمان أن يتراجع بأسطوله إلى مسقط. ولم تكن هذه المرة الأولى التي يتجه فيها الإمام أحمد بن سعيد لتخليص البصرة فقد بادر في عام1756 فقد اتجه بسفينته إلى البصرة (الرحماني) وتكمن من تحطيم سلاسل الحديد التي وضعها الإيرانيون لمنع الأسطول العماني من التقدم إلى البصرة ونجح بطر الايرانيين من البصرة وتقديراً لهذه المساعدة قرر السلطان العثماني بدفع جزية سنوية من خزائن البصرة إلى عمان سنوية وأدت هذه الجزية إلى مرات عديدة إلى نشوب نزاع وخلاف بين البصرة وإمام عمان عام 1798 نتيجة لعدم دفع البصرة [19: ص76] .

مرت عمان في فقر شديد في عام 1798 وأصبح الإمام بحاجة ماسة إلى الأموال ولهذا تطلع للمكافأة السنوية التي كانت مقررة له في خزانة البصرة ولكنه لم يجد صدرا رحبا في العراق واضطر إلى أن يصالح القواسم في الخليج ووصلن به الأمر أن يستعد لهجوم بحري على البصرة واستعان سليمان الكبير في الخليج ومستلم البصرة بالبريطانيين (1749–1761) لمواجهة هذا التهديد إلا أن شركة الهند الشرقية البريطانية وللحفاظ على مصالحها لدى الطرفين وتوسط (مانيستي) المقيم البريطاني وسويت المشكلة بين الطرفين وعاود الإمام مرة أخرى للمطالبة بحقوقه عام 1804 وفي عهد الوالي علي باشا (1762–1763) ونال المكافأة من بغداد واستمرت العلاقات مع إمام عمان بين مد وجزر ولم يكن لديه الرغبة في التحالف مع باشوات بغداد والسبب أنهم لم يظهروا رغبة وحماسا للتحالف مع مسقط وسبب ضعف البحرية المملوكية وأن أهداف الإمام أحمد بن سعيد كانت إقليمية في نطاق الخليج العربي وهذه الأهداف لا ترتبط بأهداف المماليك في عهد الوالي داود باشا (1817–1831) فقد ساءت العلاقة مع إمام مسقط ورفض الامتيازات الاقتصادية لها من البصرة مما أدى إلى تدهور العلاقة وقام بتجهيز أسطول بحري لمهاجمة البصرة في عام 1826 تلبية لنداء قبيلة كعب والمنتفق وحاصر البصرة بحراً والقبائل من البر إلا أن متسلم البصرة عمل على تفكيك القوة المهاجمة بدفع الأموال لقائد الاسطول العماني مما

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

أدى إلى فشل الحملة الامر الذي ادى إلى ضعف تهديد البصرة وانهيار الروابط السياسية بين بغداد ومسقط [13: ص226-235] .

بدت المخاوف الفارسية من نمو البحرية العربية في الخليج العربي وخاصة البحرية العمانية في عهد الإمام أحمد بن سعيد منذ توليه الامامة عام 1744 لذلك استعدت فارس لتوجيه ضربة للدولة العمانية وحاولت الاستعانة بالدولة العثمانية لهذا الغرض لكن الدولة العثمانية رفضت الاستجابة لها؛ لأن القضاء على الدولة عمان يعني انفراد فارس بالخليج العربي ومن ثم خسارة حليفها الإستراتيجي الذي يحمي إمداداتها وقد وضع الموقف هذا العثماني إلى تعزيز العلاقات بين عمان والدولة العثمانية وأرسل إشارة إلى كريم خان المزيد توضح أنه أي خطر يتعرض له أحد الطرفين فإن الطرف الآخر سيقف بجانبه أدى هذا الوقف إلى تغيير خطة كريم خان المزند فبدلاً من أن يضرب عمان أولا جعل الدولة العثمانية وولاتها بين العراق هدفه الأول ومن ثم يصبح القضاء على القوة العمانية سهلاً لذلك بدأ يستعد لمهاجمة البصرة بهدف ضرب القوى العربية الموالية لعمان [23: ص21] .

وبعد سقوط البصرة استمرت العلاقات الودية بين السلطات عبد الحميد الأول والإمام أحمد بن سعيد إلى انسحاب الفرس منها عام 1779 فقد كان العثماني يكاتب الإمام ويخبره بكل ما يحدث في البصرة وعندما أراد السلطان عقد الصلح مع الفرس حرص على أن يخبر الإمام بالصلح وهذا يدل على عمق الروابط والصلات بينهم [23: ص22] .

رابعاً: علاقة المماليك مع شيخ الكويت:

الكويت هي أقرب إمارات الخليج إلى البصرة فلم يستطع العثمانيون أن يثبتوا السيادة عليها وظلت تتأرجح بين الولادة والخروج ولكنها كانت على صلات طيبة مع ولاية البصرة[24: ص8] ، فضلاً عن أنه أراد شيوخ الكويت الإفادة من القوة العثمانية في الخليج لحماية مصالحهم الاقتصادية والسياسية مما جعله على صلة وثيقة بالعراق ومن هنا جاء اندفاع شيوخ الكويت في بعض المراحل التاريخية إلى أن يطلبوا الولاء وحصل عام 1718 من الوالي العثماني في البصرة وبذلك تمكنت الدولة العثمانية من الحصول على سيادة أسمية على الكويت[12: ص230] .

وتجسدت هذه العلاقات الطيبة في مناسبات عديدة عندما قدمت الكويت مساعدات إلى متسلم البصرة في حربة مع كعب عام 1827 عندما قام الشيخ جابر الصباح (1814-1859)[12] بمساعدة المتسلم في هذه الحرب

---

[12] جابر الصباح: جابر بن عبدالله الصباح هو الحاكم الثالث للكويت ويعتبر حكمه الأطول بين حكام الكويت امتدت مدة حكمه ما بين (1814-1859) وأول من سمي باسم جابر بين حكام الكويت ولا يعرف بالضبط تاريخ ميلاده إلا أنه يرجح أنه ولد في حدود عام 1776 كلفه والده الشيخ عبدالله بقيادة الحملة البحرية التي أرسلها إلى البحرين لمساعدة حاكمها الشيخ عبدالله آل خليفة في صراعه مع الشيخ رحمة بن جابر الجلاهمه ولكن حدثت ما وصفه المؤرخون بالمفاوض بين الحاكم ونجله واستقر بسبب ذلك في البحرين حتى وفاة والده وعاد إلى الكويت عام 1814 وتمت مبايعته ووصف بالحنكة والدراسة والشجاعة والمروءة أما علاقاته فكان له علاقات جيدة مع شيوخ البصرة فقد لجأ إليه الشيخ راشد بن ثامر السعدون عام 1832 نهى خلافاته مع السطات العثمانية. وانتقلت في عهده الوكالة البريطانية من البصرة إلى الكويت 1822 وتوفى عام 1859، ينظر: سعاد محمد الصبح، الكويت في عهدي جابر بن عبدالله الصباح

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

واعترافاً منها بموافقة تلك فقد تم منح شيخ الكويت مائة وخمسين كارا(*) من التمر سنوياً مقابل الالتزام في حماية البصرة من أي عدوان خارجي، واعترافهم بالتبعية الإسمية للحكومة العثمانية، وتؤكد التقارير البريطانية في القرن التاسع عشر تلك التبعية الإسمية للكويت ففي تقرير النقيب بركس أحد ضباط البحرية البريطانية الذي يعود إلى العام 1829 أكدوا التبعية الإسمية للعثمانيين على الكويت وعلى اعتراف حكام الكويت بهذه التبعية[25: ص60] .

ان العلاقة بين الدولة العثمانية والكويت ودية على الدوام وانما حدثت هناك أزمات سياسية وقيام شيوخ الكويت ببعض الأعمال مثل قبول اللاجئين مما أدى إلى الاصطدام مع الدولة العثمانية (المماليك) حين قبلت لجوء مصطفى أغا متسلم البصرة حين أجبرته قوات باشا بغداد واتباعه إلى الفرار على أثر محاولة الزامية لحكم البصرة حكماً مستقلاً عن بغداد عام 1787 وأيده في ذلك الشيخ ثويني بن عبدالله شيخ المنتفق ودارت مراسلات عديدة بين بغداد والكويت لتسليم اللاجئين إلا أن شيخ الكويت رفض تسليم اللاجئين ولو كانت الكويت ولاية تابعة للدولة العثمانية أو لوالي بغداد لاستجابة إلى تعليمات هذه الدولة وقد قام رئيس الوكالة البريطانية في العراق صموئيل مانيستي (Samuel manesty) بدور الوسيط بين الجانبين وإقناع والي بغداد عن عدم إرسال حملة عسكرية لمهاجمة الكويت، ولا بد من الإشارة إلى الأسباب الرئيسة التي عملت على تمتع الكويت باستقلالها عن الدولة العثمانية هي الأوضاع السياسية المهلهلة التي كانت سائدة في العراق العثماني، جعل من الكويت تحتل مكاناً في الخليج، فضلاً التأثير الكبير لاحتلال الفرس للبصرة عام 1776–1779 على أوضاع العراق العثماني وإضعافه في الخليج العربي والجزيرة ودحر أي محاولة عثمانية لمدة نفوذها في الخليج [26: ص63] .

الخاتمة:

من دراستي لعلاقة المماليك في العراق وعلاقتهم بالقوى المحلية والأجنبية في منطقة الخليج العربي للمدة ما بين (1749–1831) توصلت إلى العديد من النتائج وهي كما يأتي:

1- اتسمت العلاقة مع القوى الأجنبية وخاصة بريطانيا بالتدهور المستمر وأن هناك تدخل بريطاني حاول أن يفرض رأيه ونفوذه على المماليك في العراق مستغلاً الصراع الدائم بين المماليك والعثمانية ولو كان مخفياً في بعض المراحل التاريخية.

2- إن الصراع مع ركز الدولة العثمانية وفرض الإرادات الخارجية من مركز الخلافة العثمانية في أستانبول قد أضعف دور المماليك في العراق مما أثر سلباً على العلاقات الخارجية سواء مع القوى المحلية والأجنبية على سواء في منطقة الخليج العربي.

الحكم الثالث (1814–1859) وصباح بن جابر الصباح الحاكم الرابع (1859–1866)، دار سعاد الصباح للنشر، الكويت،ط1، 2021، ص3– ص170.

*الكارا: أحد أنواع المكايل المستخدمة وقتذاك وتعادل ألف أوقية أسطنبولية.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

3- إن الأوضاع الداخلية التي عاشها العراق المملوكي والانتفاضات العشائرية المستمرة، فضلاً عن الصراع الداخلي بين ولاة المماليك ادى إلى ضعف الموقف المملوكي.

4- إن حصار البصرة عام 1775 ومن ثم الاحتلال الإيراني للبصرة الذي استمر حتى عام 1779 أظهر بوضوح ضعف الإمكانيات المملوكية بشكل كبير، وخذلان بريطانيا وتفضيلها للعلاقة مع إيران حفاظاً على مصالحها الاقتصادية والسياسية في منطقة الخليج العربي.

5- تعتبر مدة حكم الوالي داود باشا (1817-1831) آخر محاولة مملوكية للثبات ومواجهة التداعيات السابقة والمتراكمة ومحاولة لإنقاذ حكم المماليك في العراق بإنجازاته الاقتصادية والسياسية ومحاولته فرض نفوذه وكانت ملامح الحكم في عهده قد برزت بدعمه للأحساء وإعادة حكم بني خالد إلى الأحساء، فضلاً عن طرد المقيم البريطاني في بغداد عندما وجد منه ما يؤدي إلى هيمنته البريطانية وإضعاف الدولة ونفوذها.

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

قائمة المصادر:

[1] علي عبدالله فارس: شركة الهند الشرقية البريطانية ودورها في تاريخ الخليج العربي (1600-1858)، مركز الدراسات والوثائق، رأس الخيمة، 2001، ص10-318.

[2] عبدالعزيز عبدالغني ابراهيم : حكومة الهند البريطانية في الخليج العربي 1858-1914 الرياض، 1980.

[3] صالح خضر حامد: نشأة ونشاط القنصلية في ولاية بغداد في العهد العثماني، المؤتمر الدولي بغداد (مدينة السلام) في الحضارة الاسلامية، اسطنبول، 2008.

[4] عبد الأمير الأمين: المصالح البريطانية في الخليج العربي، 1747 – 1778، تعريب هاشم كاطع، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، 1977.

[5]علاء موسى كاظم نورس: حكم المماليك في العراق 1750-1831، بغداد 1975.

[6] إبراهيم أحمد محمد الشياب: الحياة السياسية في العراق في عهد سليمان باشا الكبير 1780-1802م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 1991.

[7] صالح العابد: موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج، مطبعة العاني، بغداد، 1978.

[8] أحمد الصوفي، المماليك في العراق، صحائف خطيرة من تاريخ العراق القريب 1749-1831م، مطبعة الاتحاد، الموصل، 1952.

[9] صادق جعفر الانصاري: العراق في عهد الوالي سليمان باشا الكبير 1780-1802، د. ط، بغداد، 1998.

[10] صالح خضر محمد: الدبلوماسيون البريطانيون في العراق 1831-1914 دراسة تاريخية، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2005.

[11] كلوديوس جيمس ريج، رحلة ريج إلى بغداد – كردستان- إيران، ترجمة اللواء بهاء الدين نوري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2008.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq

[12] إيناس سعدي عبدالله: تاريخ العراق الحديث 1258–1918، عدنان للنشر، بغداد، 2014.
[13] عبد العزيز سليمان نوار: داود باشا والي بغداد، القاهرة، 1968.
[14] فتحي عباس الجبوري وآخرون: تاريخ الخليج العربي، دار الفكر، عمان، 2010.
[15] ب.ج. سلوت : عرب الخليج في ضوء مصادر شركة الهند الشرقية الهولندية، 1602–1748، ترجمة عايدة خوري، مؤسسة الأهرام للنشر، القاهرة، 1993.
[16] هيفاء عبدالعزيز الربيعي: غزاة في الخليج، الغزو الهولندي للخليج العربي والمقاومة العربية، دار الكتب للطباعة، بغداد، 1989.
[17] محمد حسن العيدروس: السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي، دار المتنبي للطباعة، ابو ظبي، بدون تاريخ.
[18] محمد الصلابي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، مكتبة حسن العصرية، بيروت، 2010.
[19]جمال زكريا قاسم: دولة بو سعيد في عمان وشرق افريقيا (1741–1861)، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، 1968.
[20] عباس العزاوي: عشائر العراق، ج1، مكتبة الحضارات، ج2، بيروت، 2010.
[21] مجموعة مؤلفين: دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث، دار الوراق للنشر، بيروت، 2008.
[22] ستيفن همسلي لونكريك: أربعة قرون في تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط6، بغداد، 1985.
[23] تركية بنت حمد الفارسي: العلاقات العمانية التركية 1824–1826، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السلطان، قابوس، سلطنة عمان،2006.
[24] حسين الشيخ خزعل: تاريخ الكويت السياسي، د.ت، ج1.
[25] وليد الأعظمي: الكويت في الوثائق البريطانية 1752–1960، لندن، 1991.
[26] عبدالعزيز الرشيد: تاريخ الكويت، منشورات دار مكتبة الحياة، د.ت، بيروت.

Journal of the University of Babylon for Humanities (JUBH) is licensed under a
Creative Commons Attribution 4.0 International License
Online ISSN: 2312-8135 Print ISSN: 1992-0652
www.journalofbabylon.com/index.php/JUBH Email: humjournal@uobabylon.edu.iq